İslâm Arşivleri

لحضرة الشيخ الامام العالم العلامة رئيس اهل السنة والجماعة سيف الحق
ابى المعين ميمون ابن محمد النسفى الحنفى المتوفى سنة ثمان وخمسمأة
(٥٠٨)

ومن اعظم مؤلفاته « تبصرة الادلة فى اصول الاعتقادية »
كذا فى كشف الظنون

حقوق الطبع محفوظة للملتزم طبعه على رمضان خادمى

Türkiye Diyanet Vakfı
İslâm Araştırmaları
7955
297.4
NES.B

طبع بمطبعة مشرق العرفان قونيه

١٣٢٧ سنه ١٣٢٩

بسم الله الرحمن الرحيم

توكلت على الحى الذى لايموت ابداً الحمدلله ذى الجلال والاكرام والصلاة على رسوله محمد خير الانام وعلى آله وصحبه الكرام قال الشيخ الامام رئيس الائمة لسان الحق والى النظم والنثر سيف الحق والدين ابوالمعين النسفى رحمه الله تعالى اعلموا انى اعتقد معرفة الله تعالى والتوحيد واقول بان الله تعالى واحد فرد قديم ازلى وانه صمد لاشريك له ولامثال له ولاشبيه له ولاشكل له ولاضد له ولاند له لم يزل احداً صمداً فرداً وتراً ولايزال كذلك ابداً وهو الكامل فى ذاته الازلى بصفاته المنزه عن النقصان العالم الغالب بلانسيان لم يزل كان قبل ان خلق المكان وقبل ان يخلق الوقت والزمان ثم انه خلق الوقت والعرش واستوى على العرش وهو مستغن عن العرش وليس العرش له بمستقر ولا بمكان بل هو ممسك العرش والمكان وهو اعظم من ان يسع المكان وهو فوق كل مكان علم مايكون قبل ان يكون ومالا يكون ان لو كان كيف يكون قد سبق علمه فى الاشياء قبل كونها ولا يكون فى ملكه شئ الا بعلمه ومشيته وتقديره وقضائه وقدرته وهو كما وصف نفسه فى كتابه من غير صورة وكما عرّف نفسه من غير رؤية واحاطة فقال جل جلاله لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل هو الله احد الى آخر السورة وهو اشارة الى الموجود ونقض على المعطلة والباطنية واحد اثبات وحدته ونقض على المشركين والثنوية والصمد نقض على المشبهة لم يلد ولم يولد نقض على اليهود والنصارى ولم يكن له كفواً احد نقض على المجوس بقولهم يزدان واهرمن كما قال الله تعالى ليس كمثله شئ

وهو السميع البصير (فان قيل) ماالمعرفة وما التوحيد وماالايمان وماالاسلام وماالدين اماالمعرفة ان تعرفه بالوحدانية واما التوحيد ان تنفى عنه النديك والامثال والاضداد واما الايمان الاقرار باللسان والتصديق بالقلب بوحدانية الله تعالى * واماالاسلام ان تعبد الله تعالى بالوحدانية واماالدين الثبات على هذه الخصال الاربع الى الموت قال الله تعالى ومن يبتغ غير الاسلام ديناً فلن يقبل منه وهو فى الآخرة من الخاسرين

فصل

اعلم ان المناظرة والجدل فى الدين جائزة بخلاف ماقالت المبتدعة انها لايجوز وانما يكره للمراء وطلب الجاه والثناء والدنيا (فان قيل) ماحد العلم قال اهل السنة والجماعة معرفة المعلوم على ماهو به وهو علم الخلوقين وعلم الله تعالى الاحاطة والخُبر على ماهو به لانه لايوصف بالمعرفة لانه لم يزل عالماً لما بينا قال الله تعالى وقد احطنا بما لديه خبراً وقالت المعتزلة حد العلم معرفة الشئ على ماهو به وهذا باطل لان المعدوم ليس بشئ ولايقع عليه اسم الشئ لان الله تعالى خلق الأشياء لامن شئ بقوله كن فيكون وعندنا بالصنع لابالقول فلو قلنا معرفة الشئ على ماهو به يؤدى الى قدم الاعيان مع الله تعالى وذالك مذهب الدهرية انكفرة الفجرة لعنهم الله تعالى لان عندهم العالم قديم والله تعالى عالم بعلمه والعلم من صفاته الازلية بخلاف ماقالت المعتزلة ان الله تعالى عالم بذاته على ماذكرنا وعندنا هو عالم بعلمه والعلم من صفاته الازلية علم مايكون قبل ان يكون ومالا يكون قبل ان لو كان كيف يكون قد سبق علمه فى الاشياء قبل كونها قال الله تعالى قل لايعلم من فى السموات والارض الغيب الا الله وقالت الرافضية والقدرية انه لايعلم الشئ مالم يخلقه ولم يوجده

فصل

والعلم افضل من العقل وعقل الاولياء لايكون كعقل الانبياء وعقل الانبياء لايكون كعقل نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بخلاف ماقالت المعتزلة الناس كلهم فى العقل سواء وكل عاقل بالغ يجب عليه ان يستدل بان للعالم صانعاً كما استدل ابراهيم صلوات الله على نبينا وعليه فلما جن

عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربي و اصحاب الكهف فقالوا ربنا رب السموات والارض لن ندعو من دونه الهاً لقد قلنا اذا شططاً حتى ان من لم يبلغه الوحى لايكون معذوراً بخلاف ما قالت المتقشفة والاشعرية لان المذهب عندنا الايمان فعل العبد بهداية الرب جل جلاله ولانقول بان الايمان مخلوق اوغير مخلوق بل نقول من العبد الاقرار باللسان والتصديق بالقلب ومن الله تعالى الهداية والتوفيق وعند الشافعي رحمه الله تعالى العمل بالاركان من الايمان وقالت المتقشفة الايمان مجرد القول دون التصديق * فان قيل ماتقول فى الايمان أهو من الله تعالى الى العبد اومن العبد الى الله تعالى او بعضه من الله تعالى وبعضه من العبد فان قال من الله تعالى الى العبد فهذا قوة مذهب الجبرية لانهم قالوا العبد مجبور على التكفر والايمان وان قال من العبد الى الله تعالى فهذا قوة مذهب القدرية لانهم قالوا العبد مستطيع بكسب نفسه قبل الفعل ولايحتاج الى قوة وعون من الله تعالى والجواب عنه ان نقول الايمان فعل العبد بهداية الرب جل جلاله والتعريف من الله تعالى والمعرفة والتعرف من العبد والهداية من الله تعالى والاهتدو والاستهدا من العبد والتوفيق من الله تعالى والجد والعزم والقصد من العبد والاكرام والعطاء من الله تعالى و القبول من العبد فما كان من الله تعالى فهو غير مخلوق وما كان من العبد فهو مخلوق لان الله تعالى بجميع صفاته غير مخلوق والعبد بجميع صفاته مخلوق فكل من لم يميز صفة الله تعالى من صفة العبد فهو ضال مبتدع . وقالت المفروغية الايمان من الله تعالى الى العبد وهو غير مخلوق بقوله تعالى شهد الله انه لااله الاهو وانه غير مخلوق كالقران والجواب عنه ما ذكرنا فان قيل الايمان لوكان بعضه من الله تعالى وبعضه من العبد يكون مشتركاً بين العبد والرب وذالك لايجوز الجواب عنه ان نقول التعريف من الله تعالى سبب لنجاة العبد والعبد مسبب والله تعالى مسبب والمسبب غير المسبب كما ان الرزق سبب لبقا العبد وكذالك الوضؤ سبب لجواز الصلاة ولايقال بانه من الصلاة فكذالك التعريف من الله تعالى سبب النجاة وهو نور فى قلب المؤمنين فلايكون مشتركاً ونور المعرفة فى قلب المؤ من مخلوق لانه صفة لله تعالى فهو

مخلوق وهذا يرجع الى اصل وهو ان الجعل غير المجعول والترزيق غير المرزوق والتخليق غير المخلوق والتعريف غير المعرفة والتكوين غير المكون وقال المعتزلة والمتقشفة كلاهما مخلوقان وقالت المفروغية كلاهما غير مخلوق وهو التعريف والمعرفة وعند اهل السنة والجماعة التعريف من الله تعالى غير مخلوق والمعرفة والتعرف من العبد مخلوق فان قيل ماصفة الايمان وشرائط الايمان قلنا ان تؤمن بالله تعالى واليوم الآخر وملئكته وكتبه ورسله والبعث بعد الموت والقدر خيره وشره من الله تعالى عند اهل السنة والجماعة وقالت المعتزلة كله من العبد لان الله تعالى لايقدر الشر ولايقضى بالشر ولايشاء الشر لانه لوقضى الشر ثم يعذبهم على ذالك لكان ذالك منه ظلماً وجوراً والله تعالى منزه عن الظلم والجور وسموا انفسهم اهل العدل والتوحيد لهذا * لكنا نقول العبد مخير مستطيع والقضاء لايجبرهم على المعصية كالعلم ولان القضاء صفة القاضي والصفة لايجبر احداً على الفعل كالعلم بالحياطة والنجارية لايجبر الحياط والنجار على تحصيل الفعل بل العبد مخير مستطيع ولهذا المعنى استحق العقوبة كما لو قال لعبده ان دخلت الدار فانت حر فدخل الدار يعتق وكذالك فى الطلاق يقع الطلاق والعتق لدخول الدار ولايقال بان اليمين اجبرته على الدخول وكذالك ههنا الفعل وان كان بقضاء الله تعالى ولكن لايقال بان القضاء اجبره على الفعل وجواب آخر وهو ان القضاء سر الله تعالى اخفاه عن الخلق والامر والنهى حجة الله تعالى على خلقه فاذا ترك الامر الظاهر وهو مستطيع فلذالك المعنى يستحق العقوبة فان قيل لوقلنا بان الله تعالى يقضى بالشر فالعبد لايقدر ان يفر من قضاء الله تعالى فيؤدى ذلك الى ان ينسب الشر الى الله تعالى قلنا فعل العبد ممتز من قضاء الله تعالى الاترى ان الله تعالى خلق آلة الزنا ولاينسب الزنا الى الله تعالى بدل عليه ان الله تعالى خلق الحركة والقوة فى نفس العبد والعبد مستطيع باستطاعة نفسه ولاينسب الحركة والقوة الى الله تعالى وان كان بقضائه ومشيته ويدل على صحة ماقلنا ان الله تعالى لو لم يشأ الشر والكفر والمعصية ولايقضى به والعبد يشائه ويفعله لغلب مشية العبد مشية الله تعالى فيؤدى ذلك الى ان ينسب العجز الى الله تعالى ولهذا كفر وكل المشيات

تحت مشيته تعالى قال الله تعالى وما تشاؤن الا ان يشاء الله ويدل عليه لو قال مشيتي وارادتي بغير مشيته تعالى وارادته يكون في ذلك دعوى الربوبية مع الله تعالى وهذا كفر كما قال علي ابن طالب رضي الله تعالى عنه فثبت ان كل مشية تحت مشيته تعالى ولان الله تعالى علم من فرعون وابليس الكفر فلو قلنا بانه تعالى لم يرد منهما الكفر ولم يشأ يكون له ارادته بخلاف علمه وهذا لا يجوز لانه اذا بطل العلم بقي السفه والله تعالى منزه عن السفه والجهل وهذا بخلاف الامر لانه جاء النص من الله تعالى ان لا يأمر بالشر قال الله تعالى ان الله لا يأمر بالفحشاء والمنكر يعني الزنا وقوله تعالى والله لا يحب الفساد فصار معدولا عن القياس ولانه يجوز ان يأمر الله تعالى ولا يريد كابليس عليه اللعنة امر بالسجود لآدم عليه السلام ولم يرد منه السجود ونهى آدم عليه السلام عن اكل الشجرة ولم يرد منه الامتناع بل اراد منه اكل الشجرة

﴿ فصل ﴾

اعلم بان الله تعالى خلق الخلق حين اخرجهم من صلب آدم يوم الميثاق لم يكونوا مؤمنين ولا كافرين وكانوا خلقاً ثم عرض عليهم الايمان والكفر وكل من اختار الايمان وقبله اعتقاداً فهو مؤمن وكل من لم يختر الايمان فهو كافر وكل من اجاب بالقول دون الاعتقاد فهو منافق بقوله تعالى واذ اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم واشهدهم على انفسهم الست بربكم قالوا بلى ثم الدليل على ان الله تعالى خلق الاجساد مع الارواح كاهم الآن بقوله الست بربكم قالوا بلى والخطاب والسؤال للاجساد مع الارواح ثم ردهم الى اصلاب آبائهم ثم اخرج اولاد آدم منه ثم اخرج اولاد اولاده من اولاده هكذا الى يوم القيمة لان الله تعالى قال من ظهورهم قالت الجبرية ان الله تعالى خلق المؤمنين مؤمنين والكافرين كافرين وابليس لم يزل كافراً وابو بكر وعمر كانا مؤمنين قبل الاسلام والانبياء كانوا انبياء قبل الوحي كذلك اخوة يوسف كانوا انبياء وقت الكبائر * وقال اهل السنة والجماعة صاروا انبياء بعد ذلك وابليس صار كافراً بترك السجدة لان عندهم الكفار مجبورون على الكفر والمعصية وهم معذبون والمؤمنون مجبورون على الطاعة والايمان وانا نقول العبد مخير مستطيع على الطاعة والمعصية

وليس بمجبور والتوفيق والخذلان من الله تعالى وتقدير الخير والشر من الله تعالى والمسئلة بتمامها مسطور في آخر الكتاب يدل عليه قوله تعالى امنو بالله ورسوله ولو كانوا مؤمنين لم يأمرهم ولم يخاطبهم بالايمان ويدل عليه قوله عليه السلام امرت ان اقاتل الناس حتى يقولوا لا اله الا الله فاذا قالوا ها فقد عصموا مني دمائهم واموالهم الا بحق الاسلام وحسابهم على الله تعالى والمؤمن لم يقاتل فان قيل اذا كانت الاستطاعة من الله تعالى الى العبد وقت الفعل مقارناً للفعل لا مقدمة ولا مؤخرة والخير والشر والايمان والكفر والطاعة والمعصية بتقدير الله تعالى وقضائه ومشيته وارادته وتوفيقه وخذلانه وعصمته فبأي سبب يستحق العبد العقوبة والمثوبة وانا نقول اعلم ان الامر بالطاعة من الله تعالى والايمان بالطاعة من العبد والنهي من الله تعالى والانتهاء من العبد والطاقة والقوة من الله تعالى والاكتساب والجهد والعزم من العبد فمتى وجد منه الجهد والقصد والاكتساب يحصل له القوة والاستطاعة من الله تعالى مقارنة للفعل فيستحق الثواب والعقاب بفعل نفسه فكذلك اعطاء الايمان من الله تعالى والقبول من العبد والهداية والتعريف من الله تعالى والاهتداء والمعرفة من العبد والحرمان من الله تعالى والقصد والتضرع والدعاء من العبد والخذلان في المعصية من الله تعالى والتوبة والاستغفار من العبد والنعمة من الله تعالى والشكر من العبد فاذا وجد منه القصد والنية في المعصية يجري بخذلان الله تعالى مع نيته وقصده فاذا وجد منه قصده ونيته في الطاعة يجري بتوفيق الله تعالى مع نيته وعزمه وانما يستحق الثواب والعقاب بالجهد والقصد والاكتساب وذلك من فعل العبد وصفاته ومن قال غير هذا فهو ضال ومبتدع وجواب آخر وهو انه انما استحق العقاب بترك الامر والنهي وهما ظاهران كما ذكرنا * فان قيل السعيد هل يصير شقياً والشقي هل يصير سعيداً ام لا قلنا من كان في سابق علم الله تعالى انه شقي او سعيد فانه لا يتغير ولا يتبدل علمه ولكن لو علم انه يصير سعيداً في بعض عمره وشقياً في بعض عمره يجوز ان يكون اسمه مكتوباً في لوح المحفوظ من الاشقياء او من السعداء ثم تحول ذلك ويكتب من الاشقياء او من السعداء لانا لو قلنا بان الشقي لا يصير سعيداً والسعيد لا يصير شقياً لادى ذلك الى ابطال الكتب والرسل وهذا لا يجوز

﴿ فصل ﴾

من لم يبلغه الوحى وهو عاقل ولم يعرف ربه هل يكون معذوراً ام لا عندنا لا يكون معذوراً ويجب عليه ان يستدل بان للعالم صانعاً كما استدل اصحاب الكهف حيث قالوا ربنا رب السموات والارض وكابراهيم عليه السلام فلما جن عليه الليل رأى كوكباً قال هذا ربى فلما افل قال لا احب الآفلين فلما رأى القمر بازغا قال هذا ربى فلما افل قال لئن لم يهدنى ربى لاكونن من القوم الضالين فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربى هذا اكبر فلما افلت قال ياقوم انى برئ مما تشركون وقالت المعتزلة لا يجب عليه ان يستدل بالعقل ولكن العقل يوجب عليه ان يعرف الله تعالى وقالت الاشعرية وجماعة من الحنابلة يكون معذوراً ولا يجب عليه ان يستدل وشبهتهم ظاهر قوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولاً

﴿ فصل ﴾

من لم يعرف شرائط الايمان هل يكون مؤمناً ام لا قالت المعتزلة لا يكون مؤمناً مالم يعرف جميع شرائط الايمان ويقر بلسانه ويصدق بقلبه وهو ان يشهد ان لا اله الا الله وان محمداً عبده ورسوله ويؤمن بالله وملئكته وكتبه ورسله ودين الاسلام خير من سائر الاديان فهو مؤمن مسلم وقالت المعتزلة ماذكرناه مذهب الحنفية رحمه الله فانه ذكره فى الجامع الكبير ان من تزوج امرئة صغيرة فادركت فاستوصف منها شرائط الايمان وان وصفت فهى امرئته وان لم تصف او قالت لا ادرى بانت منه الا ان تقول توصف لها شرائط الايمان فان علمت فهى امرئته وان لم تعلم او قالت لا ادرى بانت منه ولئن قال قائل وما الدليل على ان للعالم صانعا قلنا وجود الضعيل على وجود الصانع وقالت الدهرية والزنادقه واهل الطبايع لعنهم الله تعال العالم قديم وكذا النطفة قديمة والحب قديم وهو اصل النبت وهى من الطبايع الاربعة برودة الهوى وحرارة النار ورطوبة المأ ويبوسة الارض قيل لهم انا نرى اشياء يتفاسد فى الصيف ويتناثر فى الشتأ مثل الاشجار والحشيش والكلأ وبعضها لا يتفاسد كالآس والصنوبر والبرعم والبقول، والذروع فلو كان ذالك من طبع واحد وجب ان لا يختلف حكم النبات

والزروع فلما اختلف دل انه من تقدير صانع قدير وكذالك رئينا اشجاراً فى مكان واحد ثمارها والوانها وطعمها مختلف والمأ والهواء والارض وحرارة النار واحد فلو كان ذالك من طبع واحد وجب ان لا يختلف حكم الثمار والالوان فلما اختلف دل على انه من تقدير صانع قديم قدير وهذه العلة مستنبطة من قوله تعالى وفى الارض قطع متجاورات الى قوله ان فى ذالك لآيات لقوم يعقلون فنقول اسمأ الصفات على وجهين صفات الذات وصفات الفعل اما صفات الذات كالحيواة والقدرة والسمع والبصر والعلم والكلام والمشية والارادة واما صفات الفعل كالتخليق والترزيق والافضال والانعام والاحسان والرحمة والمغفرة والهداية فنقول الله تعالى بجميع صفاته واسمائه واحد وبجميع صفاته واسمائه قديم ازلى فصفات الله تعالى واسمائه لا هو ولا غيره كاحدة من العشرة ولا نالو قلنا بان هذه الصفات هو الله تعالى يؤدى الى ان يكون الهين اثنين والله تعالى واحد لا شريك له فلو قلنا بان هذه الصفات غير الله تعالى لكانت هذه الصفات محدثة وهذا لا يجوز (فان قيل) ما الدليل على ان هذه الصفات قديمات ازليات (قلنا) لهم لان الله تعالى لو لم يكن قادراً فى الازل كيف قدر حين خلق القدرة وكيف قدر حين خلق الحيواة والسمع والبصر كيف علم حين خلق العلم فيؤدى الى ان يوصف الله تعالى بالعجز وبالجهل قبل ذالك وهذا ممتنع الهادى هو الله تعالى * واما صفات الفعل كالتخليق على ماذكرنا كلها قديمات ازليات لا هو ولا غيره على ما مر وقالت الاشعرية ان هذه الصفات كلها محدثة وقالوا انه لم يكن خالقاً مالم يخلق الخلق ولم يكن رازقاً مالم يرزق الخلق الا انا نقول يجوز ان يسمى خالقاً وان لم يخلق الخلق ويسمى رازقاً وان لم يرزق الخلق الا ترى ان واحداً منا اذا كان قادراً على الخياطة يسمى خياطاً وان لم يوجد منه الخياطة كذالك ههنا الله تعالى لما كان قادراً على التخليق والترزيق يسمى خالقاً ورازقاً الا ترى ان الله تعالى سمى نفسه مالك يوم الدين وان لم يخلق يوم الدين لكن لما كان قادراً على تخليقه وايجاده سمى نفسه بذالك الاسم كذا ههنا الا ان هذا الجواب ليس بمتين والجواب الصواب ان نقول هذه الصفات قائمة بذات الله تعالى فى الازل لانها لو لم تكن قائمة بذات الله تعالى